وزاده علما أنه القائم بحق عباده في خلق الأزواد فيجد
لتكون له الأزواد، وبائس لتوهم أن الأزواد ثمة أزواد له فتعلم أن البشر له
أزواد أكرم له لم يجعل التدبير فيها ليكون له وإنما جعله فيها ليتدبر
ويدبر فيكون مما يدبر لا ما يدبر ولذا قيل لبعضهم بماذا عرفت
الله قال بنقض العزائم. **فصل** كنا قد رغبنا
بأنا نبدو للتدبير في شأن الرزق بأن ذلك أكثر ما يهم التدبير
على القلوب منه **فاعلم** أن سلامة القلوب من التدبير
في شأن الرزق منة عظيمة وابتلاء من يشتغل بها إنما المؤمنون بالرزق
صدقوا الله في حسن البقية باطمأنت قلوبهم إليه وتحققوا
بالتوكل عليه حتى لقد قال بعض المشايخ أكلوا الذي أمر الرزق
وعليكم ... المقامات. وقال بعض المشايخ أشر الهموم هم
الاقتناء وتلبيس ما قال هذا الشيخ رضي الله عنه أن الله خلق
هذا الآدمي محتاجا إلى مرمة تمسك بنيته ويسح قوته لما كان
لحرارة الغريزية التي فيه تحلل الأجزاء بدنه كأن هذا الغذاء
تلحقه المعدة فتأخذ خلاصته فيفرد جزء البدن خلفا لما
تحلله الحرارة الغريزية منه ولو شاء الحق سبحانه وتعالى أغنى
وجود الآدمي عن المدد الحسي وتناول الأغذية ولكن أراد سبحانه
أن يفهم حاجة الحيوان إلى وجود التغذية واضطراره إلى الحوائج

٤٦

سبحانه عن هذا الحيوان فيحتاج إليه ولذلك قال سبحانه قل أغير
الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم
فتمدح سبحانه بأن ضيق أمر بهما أنه يطعم غيره والإطعام لا يكون
للعباد إذ أحنى من إحسانه وإكرام من رزقه وامتنانه والآخر أنه
لا يطعم لأنه المنفرد عن الاحتياج إلى التغذية بل هو الصمد
والصمد هو الذي لا يطعم وإنما خلق الحق سبحانه الحيوان بالافتقار
إلى التغذية دون غيره من الموجودات لأنه سبحانه وهب الحيوان
من صفاته ما لم تهب لغيره من ... لا ... فيه بإرادة الحق
سبحانه وتعالى ونظر الحكيم الخبير أن يجوعه إلى ما يأكل ويشرب ويلبس
وغير ذلك ليكون تكثر أسباب الحاجة منه سببا لوجود الرغبة
منه إليه والتوجه إليه فهذا من ... الحق سبحانه وتعالى أراد أن يجعل
الحاجة لهذا النوع وهو الحيوان من الآدمي وغيره أثر ليقيم به
أو ليعرف به الآدمي أن الحاجة باب إلى الله وسبيل يوصل
إليه الآدمي فقوله سبحانه يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله
والله هو الغني الحميد فجعل الفقر إليه سببا يؤدي إلى الوصول
إليه والنزول بين يديه ولعله أن يفهم هاهنا قوله صلى الله
عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أي من عرف نفسه بحاجتها
وذلتها ومسكنتها عرف ربه بعزه وسلطانه وجوده وإحـ

Copyright © King Saud University